وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت /كلية التربية
للعلوم الانسانية

قسم التاريخ/دكتوراه إسلامي

المادة الدولة العباسية

عصر القوة جـ2 (المهدي , الهادي)

أ.د حنان عبد الرحمن طه

اولا: ابو عبد الله محمد المهدي158هـ 169هـ

وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ولد في الحميمة سنة 126هـ , وقد تزوج من ريطة بنت السفاح , بويع له بالخلافة بعد وفاة المنصور وعمره 33 سنة.

الأوضاع الداخلية في عهد المهدي

تعتبر خلافة المهدي التي استمرت زهاء عشرة أعوام، فترة انتقال بين عهد الشدة والقمع الذي ساد عهد من سبقه من خلفاء بني العباس، وعهد الاعتدال واللين الذي امتازت به أيامه وأيام من أتى بعده. وكان الناس، كما وصفهم المنصور في وصيته لابنه، ثلاثة أصناف: فقيراً لا يرجو إلا غناك، وخائفاً لا يرجو إلا أمنك، ومسجوناً لا يرجو الفرج إلا منك، فإذا وليت فأذقهم طعم الرفاهية، لا تمدد لهم كل المده لذلك كان من الضروري أن ينتهج سياسة لينة تداوي الجراح والنفوس وتجمع شمل الأمة، وامتاز عهده بالهدوء الداخلي، مما أفسح المجال للقيام بتنفيذ مشروعات إصلاحية.

استهل المهدي خلافته باسترضاء الناس ، فرد الأموال التي صودرت في عهد أبيه إلى أصحابها، ثم أمر بإطلاق سراح المسجونين السياسيين، لا سيما العلويين منهم ، لهم أرزاقهم وصلاتهم، كما ساعد استيزاره ليعقوب بن د داوود على : زيادة التفاهم وأعاد لهم . معهم وحاول استرضاء أهل الحجاز عندما حج عام 160هـ وكان المنصور قد عاملهم بشدة بفعل مساندتهم لحركة محمد النفس الزكية، فوزع عليهم أموالاً طائلة، وسمح بإعادة الغلال والحبوب الواردة إليهم من الشام ومصر، بعد أن كان المنصور قد قطعها عقب حركة محمد النفس الزكية، وضم إلى حرصه الخاص عدداً من الجنود الحجازيين، ووسع المسجد الحرام، كما وسع مسجد الرسول في المدينة .

وأقام المحطات على طريق مكة، وزاد ما كان قد بناء السفاح، وترك منازل المنصور التي بناها على حالها، كما بنى الأحواض التي تملأ من الآبار لسقاية القوافل ووضع عليها الحراس لحمايتها، وأجرى على المجذومين وأهل السجون حتى يمتنعوا عن السؤال ويحولوا دون انتشار الأمراض، وبنى المدارس والمستشفيات وأقام البريد بين المدينة ومكة واليمن واهتم بشؤون التجارة فأنشأ شبكة من الطرق التجارية جعلت من بغداد مركزاً تجارياً عالمياً.

حركات الزنادقة :

انتشرت في المجتمع الإسلامي منذ العهد الأموي ظاهرة الزندقة، وازدادت نشاطاً وحدة في العصر العباسي الأول والواقع أن كلمة الزندقة أطلقت في الأصل على أتباع الديانات المجوسية، كالزرادشتية والمانوية، ثم تدرجت فشملت الملحدين. والحقيقة أن الزندقة حركة سياسية مغلفة بإطار فكري ديني منظم، ينادي أتباعها ينشر مذهب المانوية بكل ما يحويه من عقيدة دينية وتراث فكري، باعتباره بديلاً عن التراث الإسلامي - العربي. وربما كمنت السياسة وراء دعوات المتفلسفين، كما كانت وراء المصادرة من جانب الدولة وحكمها، لأن الزندقة التي كانت تتستر بستار الفلسفة، إنما كانت في ناحية من نواحيها، ثورة مجوسية ترمي إلى هدم الدولة الإسلامية من أساسها، وإقامة الدولة الفارسية مكانها.

وفعلاً اهتم الخليفة المهدي بأمر الزنادقة، فتتبعهم في سائر الآفاق من خلال حملات منظمة، فاستحضرهم، وقتلهم صبراً وأنشأ ديواناً خاصاً بهم سماء ديوان الزنادقة عين عليه موظفاً خاصاً هو صاحب الزنادقة كما أمر المتكلمين بتصنيف الكتب للرد عليهم ضمن مخطط فكري لكشف أساليبهم الفكرية.

حركة المقنع 159هـ-161هـ : استمرت الموجة الإلحادية ناشطة في عهد المهدي. فبعد الحركات التي قامت في وجه المنصور، ظهرت في عهد المهدي حركات أخرى لا تختلف أهدافها عن سابقاتها، من بينها حركة المقنع الخراساني الذي خرج في ناحية مرو، فادعى الربوبية،وارتكزت حركته على الحلولية والتناسخ تبع المقنع خلق كثير، خاصة في بخارى والصغد، وانتشر أتباعه في نواحي كش ونسف. وأخذوا يغيرون على المناطق الآمنة، فتصدى لهم عدد من القادة العباسيين من بينهم سعيد الحرشي، الذي تمكن . من هزيمتهم والقضاء عليهم، أما المقنع فقد أحرق نفسه قبل القبض عليه.

الوزارة في عهد المهدي :

ازدادت صورة الوزارة وضوحاً في عهد المهدي نتيجة منح الخليفة الوزراء سلطات واسعة، واعتماده عليهم بشكل شديد لذا كان تعيين الوزراء، يتم في عهده، وفقاً لكفاءتهم الإدارية والكتابية، وربما كان لدسائس الحاشية أثر في تعيين بعض الوزراء وعزلهم ، كما كان للوضع السياسي تأثيره المباشر في ذلك، ونذكر من وزراء المهدي: أبو عبيد الله، معاوية بن يسار، مولى الأشعريين، وكان كاتبه ونائبه قبل أن يلي الخلافة وصرفه في عام 163هـ نتيجة دسيسة الحاجب الربيع بن يونس . أبو عبد الله، يعقوب بن داوود مولى بني سليم، استوزره بناء على دلالة الربيع بن يونس، وكان متشيعاً. وقد غلب على

أمر الخليفة. ثم نكب به في عام166هـ. الفيض بن أبي صالح النيسابوري اتصف بالكرم، والفضل، وسعة الحال، إلا أنه كان متجبراً، مترفعاً، وظل في منصبه حتى مات المهدي.

وفاة المهدي و ولاية العهد : خلع المهدي عيسى بن موسى من ولاية العهد، وعهد إلى ولديه موسى الهادي ثم هارون الرشيد على التوالي توفي المهدي لثمان بقين من شهر محرم عام ١٦٩ هـ في قرية الروذ نتيجة اصطدامه بباب خربة أثناء ممارسة رياضة صيد الغزلان، وفي رواية أن إحدى جواريه، وضعت سماً في بعض المأكل الجارية أخرى، فأكل المهدي منه وهو لا يعلم، فمات .

ثانيا : أبو محمد موسى الهادي١٦٩ - ١٧٠ هـ

هو موسى الهادي بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ولي الخلافة في شهر محرم عام ١٦٩ هـ وعمره خمسة وعشرون عاماً، ولم يل الخلافة من هو أصغر، وأمها ه أم ولد تدعى منه الخيزران.

ولاء أبوه العهد وهو في سن السادسة عشرة، كما ولأه قيادة الجيوش في المشرق. وقد فكر المهدي بتقديم ابنه هارون عليه بفعل إيثاره إياه، ومشاركة الخيزران له في محبته، لولا أن المنية عاجلته. وكان لبعض أركان الدولة، بعد وفاة الهادي، الاتجاه نفسه. نشأ الهادي في محيط مترف، فظهر أثر ذلك في أخلاقه وتصرفاته . كان قوي البنية، يشب على الدابة وعليه درعان، وكان والده يدعوه ريحانتي. اتصف بالشهامة، والخبرة المكتسبة بشؤون الملك، وبالكرم، لكن كان فيه غلظة، وشراسة، وغيرة من أمه وأخيه، كثير الميل للأدب والتاريخ، فحصل فيهما ثقافة واسعة، وعرف عنه حبه للغناء، فقرب إبراهيم الموصللي، المغني العراقي المشهور، وابنه إسحاق.

الأوضاع الداخلية في عهد الهادي :

لم تستمر السياسة السلمية التي انتهجها المهدي مع الطالبيين طويلاً، إذ انتهت بوفاته. فقد شدد الهادي على الطالبيين وقسا عليهم، فقطع الصلات والأرزاق عنهم، وراح يتجسس عليهم، وأمر ولاته بمراقبة تحركاتهم والتضييق عليهم ويبدو أن الخليفة خشي من خروجهم على حكمه، كما كان لطباعه ونفسيته تأثير في بلورة سياسته العدائية تجاههم، فأضحى الطالبيون في الحجاز في وضع سيء، فاتجهوا إلى كبيرهم . علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن وشيخهم الحسين بن . علي بن أبي طالب ، وحثوه على الخروج للخلاص مما هم فيه من الشدة والرعب. وصادف أن قدم إلى المدينة عدد كبير من شيعة

العراق لحضور موسم الحج، فاتصل الحسين بهم، وعرض عليهم وضع الطالبيين المتردي، فبايعوه وواعدوه أن يكون موعد الخروج موسم الحج القادم، واتفقوا أن يكون شعارهم من رأى الجمل الأحمر. واقتنع الحسين بن علي بضرورة تقديم الموعد، بعدما شعر بتزايد الخطر على الجماعة الطالبية. وأعلن موعد الخروج في فجر يوم الثالث عشر من شهر ذي العقدة عام ١٦٩ هـ فاستولى على المدينة واتخذ من المسجد النبوي قاعدة انطلاق فبايعه بعض أهلها، في حين لم يجد تجاوباً عند أكثرهم ، ويبدو أن هؤلاء خشوا بطش السلطة بفعل صلابة الخليفة كما أزعجتهم تدابير الحسين كجعله الحرم النبوي الآمن قاعدة انطلاق، ومركزاً يحتمي به، وهذا لا يتفق مع عواطفهم وتعظيمهم المسجد الرسول وتقديسهم له. أقام الحسين مدة أحد عشر يوماً بعد خروجه، ثم قصد مكة ليستولي عليها، وعسكر في وادي فخ، وهو أحد ضواحيها ، لكن المكيين لم يتجاوبوا مع دعوته .

كان الحسين يتطلع إلى الخلافة، واعتبر أن العباسيين اغتصبوها من الطالبيين. في هذا الوقت، وصل إلى المنطقة جيش عباسي، هاجم معسكره في فخ في الثامن من شهر ذي الحجة، وقضى على الحسين وأتباعه، وسمي الحسين بـ قتيل فخأو صاحب فخ .

و تلاشت آمال الشيعة الذين وضعوا كل تطلعاتهم في هذه الحركة. وتفرق من نجا منهم في الأمصار مستخفين كان من بينهم إدريس ويحيى ابنا عبد الله بن الحسن، فذهب الأول إلى المغرب وأسس دولة الأدارسة، في حين ذهب الثاني إلى بلاد الديلم في المشرق.

التنكيل بالزنادقة:

ورث الهادي عن أبيه كراهيته للزنادقة، واقتدى بسياسته في تتبعهم والتنكيل بهم، فقتل منهم جماعة من بينهم يزدان بن باذان وعلي بن يقطين الذي روي عنه أثناء حجه أنه نظر إلى الناس يهرولون في الطواف فقال: ما أشبههم إلا يبقر تدوس البيدر

وفاة الهادي وولاية العهد :

عزم الهادي على خلع أخيه هارون الرشيد من ولاية العهد، والبيعة لابنه جعفر، وكان لا يزال طفلاً، فحاول إقناعه حتى يخلع نفسه، وكاد أن يفعل لولا أن ثبته يحيى بن خالدا البرمكي عندئذ لجأ الهادي إلى استعمال أسلوب الشدة والمضايقة مما دفع هارون إلى الابتعاد عن العاصمة هرباً، وظل بعيداً عنها حتى توفي الهادي، وبويع له لم تطل

خلافة الهادي، فقد توفي في بغداد لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول عام ١٧٠ هـ.

المصادر والمراجع :

1. فاروق عمر , طبيعة الدعوة العباسية.
2. يوسف العش , تاريخ عصر الخلافة العباسية.
3. عبد العزيز الدوري, العصر العباسي الاول.
4. خليل ابراهيم السامرائي وطارق فتحي سلطان , تاريخ الدولة العربية الاسلمية في العصر العباسي.